مجلة الرائد

العدد : ١٩٦ الموافق في رمضان ١٤١٨ هجري ١٩٩٨/١ ميلادي

عنوان المقال : واجب التكوين المستمر	بقلم : ع. أبو طارق

لماذا هذا الموضوع ؟

إن الحالة الاجتماعية والواقع الفكري للأمة عامة وللمثقفين خاصة ، يدعوان إلى وضع منهجية تعليمية تهتم بتجديد التكوين الفكري وتطويره .

كذلك الاحتكاك بالمؤسسات التربوية والتعليمية في أوروبا ، يجعلنا في موقف المراجعة لأساليبنا ومناهجنا . إن الاهتمام بالتكوين المستمر حاضر على مستوى الشعور ؛ ذلك أنه جزء من التصور الإسلامي للمجتمع . ولكنه غائب على مستوى النشاط الثقافي . وإذا كان هذا الأخير يعبر عن مدى تفاعل المجتمعات مع تصورها العام للحياة ، فإن المتفحص للمجتمعات الإسلامية يرى أنه لا يزال عليها أن تقطع أشواطاً في ميدان التكوين بشكل عام ، لكي تعود إلى الحيوية الثقافية التي عرفتها المدنية الإسلامية في عصورها الزاهرة :

ومدارس لم تأتها في مشكلٍ إلا وجدتَ فتى يحل المشكلا
ما أمها مرءٌ يكابد حيرةً وخصاصةً إلا اهتدى وتمولا
وبها وقوفٌ لا يزال مقلها يستنقذ الأسرى ويغني العيلا
وأئمة تلقي الدروس وسادة تشفي النفوس وداؤها قد أعضلا

التكوين المستمر في متناول الجميع :

في كثير من البلدان أصبحت المؤسسات العلمية المتخصصة في التكوين المستمر ترسل برامجها الدورية إلى كل البيوت ، حيث يمكن لكل فرد أن يختار المادة والوقت حسب حاجته ، وإذا كان لا يستطيع أن يختار لنفسه ، يمكنه الحصول على التوجيه الضروري من الموجه التربوي بالمؤسسة التي يختار .

كما يمكن للمجموعات ذات الحاجة الخاصة أن تستدعي عن طريق إحدى المؤسسات من تشاء من أجل المحاضرة لتحصيل مادة من المواد . أما إذا كان الفرد متصلاً بإحدى الشبكات الألكترونية ،

فيمكنه تتبع المحاضرات والمشاركة الفعلية ضمن المتابعة لنفس التخصص ، عن طريق تبادل الخبرات والمعلومات التي ترسل لكل المشاركين .

من المهد إلى اللحد :

يلتقي المسلم مع مفهوم التكوين المستمر منذ صغره ، حيث يلقي الإسلام في روعه : « **اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد** » كما يتعلم فضل العلم في الدنيا والآخرة . جاء في موطأ الإمام مالك أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال : يا بني جالس العلماء وزاحم بركبتيك . فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة . كما يحيي الأرض الميتة بوابل من السماء .

من منطلق شمولية الأمر بطلب العلم لكل الأعمار ، لم يكن الطلب حكراً على أحد ، بل تعدى إلى الرقيق حيث كانوا يندمجون في كثير من الحلقات العلمية ، حتى أصبح منهم علماء فقهاء . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مستوى الذوق الثقافي الرفيع الذي ساد في المجتمعات الإسلامية .

نقرأ في تاريخ التربية والتعليم عند الغرب أن تعميم التعليم وشموله لكل الأعمار لم يعرف إلا في القرون الأخيرة .

وقد أصبح اليوم من اللازم أن يراجع القائمون على التربية في البلاد الإسلامية مفهوم التربية المستمر . لأن الحاجة إلى منهج متكامل ، يأخذ بعين الاعتبار جميع الجوانب ؛ الفكرية والاقتصادية والاجتماعية ، أصبحت تفرض نفسها أكثر من أي وقت مضى . لقد عمت الأمية في أوساط النساء ، وأصبح لا بد من بذل الجهود المنظمة من أجل الارتفاع بالمسلم إلى المستوى الذي يؤهله للخلافة في الأرض .

الهدف من التكوين المستمر :

يجب أن نعي الدواعي التي من شأنها أن تحبب التكوين المستمر إلى الناس. هناك دوافع مختلفة تجعل الأفراد يعودون إلى الدراسة ، وذلك بحسب مستوى الفرد الفكري ، ومركزه الاجتماعي ، ولا بأس أن يكون الدافع تغيير المركز الاجتماعي ، أو الترقي في سلم الوظيفة ، أو توسيع المشاريع الاقتصادية .

مجلة الرائد

العدد : ١٩٦ الموافق في رمضان ١٤١٨ هجري ١٩٩٨/١ ميلادي

عنوان المقال : واجب التكوين المستمر	بقلم : ع. أبو طارق

رأيت العلم صاحبه كريم ولو ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه إلى أن يعظم أمره القوم الكرام
ويتبعونه في كل حال كراعي الضأن تتبعه السوام
فلو لا العلم ما سعدت رجال ولا عرف الحلال ولا الحرام

استغلال المؤسسات التعليمية أحسن استغلال وفتحها للجميع :

إن الغرب يقدم نموذجاً عصرياً عن التكوين المستمر ، ولا بأس في أن نستفيد من الآليات التي يقدمها لنا ، في ظل الإمكانيات المتوفرة في البلدان الإسلامية . إن المؤسسة التعليمية في الدنمارك مهما كان مستواها ، تفتح أبوابها خلال الدراسة ، من الساعة الثامنة صباحاً إلى العاشرة ليلاً ، وتستفيد مجموعات مختلفة ، من التجهيزات المتوفرة في المؤسسات ، حيث يحدد القانون أن التجهيزات التي في ملك البلديات ، يجب أن توضع رهن إشارة من يريد استعمالها ، بحسب مسطرة تحدد أوقات تقديم الطلبات ، والمسؤوليات وغير ذلك من الأمور العلمية . وبهذه الطريقة تتاح الفرصة لكل المجموعات المنظمة أن تقيم أي نشاط ثقافي تريده . وتختلف الأنشطة بحسب الأعمار والاهتمامات .

لقد قام المسجد في القديم بدور الجامعة ولم تكن تقتصر حلقات الدرس على الملتزمين بل كانت مفتوحة للجميع ، وكان كل من لديه القدرة العلمية يتابع إحدى الحلقات باستمرار ، إلى جانب عمله أو تجارته . حتى أصبحت المجالس في الأسواق والمنتديات والبيوت ، لا تخلو من الحديث عن العلم والحلقات العلمية والتحصيل وتاريخ المدن الإسلامية خير دليل على ذلك . كان وقت المسلمين مقسماً بين العمل من أجل تحصيل القوت اليومي وبين طلب العلم ، فمن صلاة الصبح إلى صلاة العشاء ، ومن فصل إلى فصل ، نظام دقيق ، له قواعده وأهدافه .

مجلة الرائد

العدد : ١٩٦ الموافق في رمضان ١٤١٨ هجري ١٩٩٨/١ ميلادي

عنوان المقال : واجب التكوين المستمر	بقلم : ع. أبو طارق

حسنات التكوين المستمر :

إلى جانب التحصيل العلمي ، يجد الذي يستمر في التحصيل العلمي طعماً متجدداً للحياة ، حيث يشعر بالنشاط ويجدد الثقة بالنفس ، لأنه يفهم من خلال الدرس أشياء جديدة ، ويصقل معلوماته القديمة ، ويحاور غيره ممن يلتقي به أثناء التلقي ، ويتعلم التعاون ، ويضطر لمقارعة الحجة بالحجة ، كما أنه يرتب أفكاره ويجعل لها قالباً جديداً . بالإضافة إلى الأثر الذي يحدثه في محيطه . إن الذي يعود للدراسة بعد قطيعة ، يجد معالم جديدة ، توفر له فرصة الانطلاق من جديد .

إن العقل يفسد عندما يعتريه الخمول والكسل . أما إذا تغذى برديء الأفكار وأرخصها من أمثال ما يقدمه التلفزيون ، فإن صاحبه يتعود على الترديد مثل الببغاء ، وسرعان ما يتقلص ، وتتبلد ملكاته ، مثله في ذلك مثل العضلات التي لا تتحرك .